

بيان الصفاي

وتهمس في ناظريك نجوم تغور ،
فأكتب !
لا لفتي ساعدتني ،
ولا ابتلّ قلبي ،
وقربي شواطئ
قربي نخل .. وعشب ،
وفي مسمعي نوح صوت حزين الوتر ،
يردد مواله فيحن الشجر !
.....
وجيكور سارحة في هدأة ليلتها ،
و « بويب » اصطفى جدولا .. ومضى ،
وفزعت اليك ،
وقلت ستعرفني .. كيف لا ؟
بين قلبي وقلبك جسر من الدمع
والغضب البشري ،
ولكنني الان أيقنت مرتعبا
انني لا أراك ،
وانك سافرت حتى العدم ،
وان جدارا من الصنوبر
بيني وبينك ..
وقبل البكاء وبعد البكاء - انهدم
.....
ثم أجهشت تحت المطر
كان « بدر » حجر

البصرة - ٧٧

* * *

٣ - العيون

للمساء الذي يتكور عبر الزجاج
والمساء الذي يتسلق سلمه ،
وينام ..
للدروب التي تختفي ..
واختفت
للشبابيك حيث تطل
على أفق وسهول
تختفي ..
واختفت ..

١ - الرحيل

شمس غارقة في الظل ،
وصيحات تتردد في الليل ،
الليل المعتم والممتد ،
يسافر قاربك المنخور ،
تضيق الجدران عليك ،
فتشهق في الم :
- أعطوني نافذة
بيتا من عشب .
فالكلمات المخدولة تهوي ،
والشعراء
أشجار في مملكة جرداء !
.....
وبكى في صمت ،
لم يسمعه الاخر ،
أحرق أشعارا من ذوب القلب ،
وبعد قليل كان الشاعر
ملفوا برماد الاوراق الزرقاء
.....
سأقول لكل طيور البحر البيضاء :
- مري فوق القلب
وفوق الكلمات !
مري فوق الشيطان المهجورة ،
زوري كل الفلوات الموحشة ،
وقولي في ألم طاغ :
الشاعر مات !

السويداء - ٧٦

* * *

٢ - أمام تمثال السياب

التراويل شاحنة .. والمواويل ،
والحزن منسدل ،
والمويجات مثقلة بالبكاء ،
تقول المياه الشفيفة
- حيث المراكب تنساب -
أن النخيل يحدثها في الاصائل ،
يمنحها لغة وعيونا ،

للورود التي تزدهي ..
للخيول
العيون تضيق أحداقها

٧٨ - بغداد

* * *

٤ - البقايا

لماذا نقول وداعا ؟
وما زال متسع للحديث ،
وما زال متسع للرؤى والتذكر ،
ان المساء ثقيل على القلب
ان جر في حافتيه
السنين التي قد بكينا لها ..
أو عليها !
لماذا نبعثر في لحظة ما جمعنا ؟
ونشره كالرماد ،
ونبكي ،
فنلمح عبر الزجاج الحزين
المساءات تعبر ملتفة
بالندى والدموع ،
وفي لحظة
لا يعود لنا غير هذا الزجاج ..
المبلل بالماء ،
في لحظة
لا يعود لنا غير هذا الوداع الحزين
وتلك البقايا من الصور الضائعات ،
ولا يتبقى من الحب
الا الرماد الذي قد نشرنا !

* * *

٥ - حكاية البحر والطفل

السماء الخفيفة تحنو على الارض ،
والارض مرهومة بالرذاذ الخفيف ،
ومشتبك من سلام الغمام
ومن بهجة الارض
يرنو الى الرائحين
الى الرائحات ،
نرى غابة في الضباب ،
يعانقها مطر ناعم ،
فيفجر فيها الطراوة انى اختفت
أو بدت
وسندخل بيتا من القصب الرطب ،
تلك الطيور التي غادرتنا تعود ،

سيبسم طفل على الساحل السائب الموج ،
يفرد راحته للغيوم التي تتهادى
لديه من اللج ذكرى ،
له المد والجزر ينشط ،
والبحر متسع لغناء المراكب
تلتم بالغيم
تجثو على الرمل
والبحر متسع للغرابية !

.....

الحياة تفك رموز شرارتها في العيون ،
وثمة في غرفة
بابها مشرع لنشيد البحار البعيدة
من يقتفي أثر الحلم ،
يدعو الطيور التي غادرتنا ،
مليئا بنشوة هذا البهاء الطبيعي ،
ممثلنا بالطفولة ..
مستسلما للكتابة !

.....

حنانيك يا بحر ...
ممتحنا صبوة الطفل تهدر ،
منبسطة للغناء الحنون
تهمهم أحرفك الذهبيات ،
ترسم فوق الفوانيس مهتزة ..
صورة لعيون أحبتك ،
يا بحر تهدر منشغلا بالرياح التي تتقاذف
أو تتآلف ،
والطفل يحمل في قلبه
الشاطيء المقفرا ! ..
وساعة يا بحر - يترك صدرك
مرتحلا للرمال البعيدة
يكتب منذهلا ما جرى !

٧٨ - بغداد

٦ - ذكرى

كانت تضيء الشارع المعتم
عندما تمر ،
دائما يظل منها عبق ،
أو رجع كلمة دافئة ،
وكنت ألصق العشب على قلبي ،
وأرخي ساعدي
فوق الفصن المبتل ،
أو أدور في دوائر الماء ،
وأرمي حجرا في اثر حجر ،

وذات يوم عدت ،

لا نجمة في السماء

أحتمي من وجع الذكرى ،

وأسقي العشب ..

في انتظار لحظة تعود ،

أرمي حجرا في اثر حجر ،

حيث الكلام سمك

منزلق بين يدي !

٧٨ - بغداد

* * *

٧ - القنديل الاعمى

- ١ -

لم ننس اسما مكتوبا في ورق الاشجار ،

لم ننس اسما محفورا في القلب

وفي جدران لطخها الطين ،

لم ننس الوقت ولا حجرتنا ،

لكن الاوراق

سقطت

والقلب انقبض ،

وتلك الجدران

ما عادت واقفة ،

والحجرة

صارت شجرا يطرح اثمارا مره ،

والاحزان

تقفل في القلب كتاب الايام ،

عدنا نبحت عن شيء يحملنا ،

او يحمل عنا تعبنا

في الذكرى والنسيان

- ٢ -

الحب يدق الباب ،

تنفتح له الابواب ،

وحقول الدم تصاعد من فورتها ،

والعينان

تحلم أن تبصر أكثر

أن تسرح في فرح ،

وتضيء القلب ،

والحب

يأتينا ،

ينفض ما علق بهذي الروح ..

وما أغلقها ،

والكفتان

تمتدان ..

لتحيطا خاصرة الكون ،

وتبقى الشجرة

تحلم بفصول تأتي ، ولا تأتي ،

وكتاب الجسر حروف تبقى ،

نقلقه ولا يفلق ،

نفرق في فك طلاسمه ،

ونموت ، وتبقى الشجرة ..

والافق ونيران السحرة !

- ٣ -

ترسم هذي الغابة قدامي

طرقا ومعابر ،

والليل طويل .

وانا أحمل في كفي قنديلا اعمى .

وعמוד دخان يمتد أمامي ،

وأنا أتساءل : من أشعلها ؟

من أشعل نارا في هذي الارض ،

وداخل ضجة هذي الغابة ؟

والغابة هادئة في الليل ،

الا من صوت مسعور

يأتيني من زاوية لا أعرفها ،

أمشي فوق الاوراق ،

أشم روائحها السحرية ،

في الغابة بيت أدخله ،

أصرخ صرخة ذئب تحصره النار ،

في الغابة بيت أدخله ..

في كفي قنديل اعمى مكسور

في الغابة بيت .. رجل .. وامرأة ..

وطريق مهجور

لكأني أبعد سيلا بشريا

يتلصص من كل نوافذ هذا العالم ،

ويقيم مواكبه المجنونة في بيتي ،

يقذف فيه الزبد ...

بقايا قارات .. خوذا ومشانق ..

اعلانات .. ونواطح من سحب ...

انسانا مقترحا للموت ...

وكواثم للصوت ...

ولهذا ..

أحرق اخر حلم اعمى ،

عشب البيت

وأشياء للذكرى .

بغداد